﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: 190]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لفتُ الأنظارِ إلى تدبّر ملكُوت القهّار، ببديعِ الخلقِ، وتعاقبِ اللّيلِ والنّهارِ

لَمَّا ذكرَ بيانُ اللّهِ في الآيةِ السَّابقةِ، ملكيّةَ اللّهِ للسَّماواتِ والأرض، وقدرتَه المطلَقةَ على كلِّ شيء، جاءَتْ هذه الآيةُ الكريمةُ؛ لتبيِّنَ أنَّ اللّهَ الَّذي مَلَك هذينِ الجرمَين العظيمَين؛ هو مَنْ خلَقهما وما فيهما من آياتٍ كآيَتي اللَّيلِ والنَّهارِ، وما يتبعهُما، لَهيَ آياتٌ بيِّناتٌ ودلائلُ واضحات، للعقولِ المُتبصِّرات، ولمّا كان المقصودُ من هذا الكتاب العظيم جذبَ القلوبِ والأرواح، إلى معرفةِ الحقّ، وصرفها عن الاشتغال بالخلق، جاءت الآياتُ الكريمةُ تنيرُ القلوبَ بأدلّة التّوحيد والإلهيّة، والكبرياء والجلال، فلفتَتِ الأنظارَ إلى التّفكير والتّدبّر في ملكوتِ السّماوات والأرض، ليخلصَ الإنسانُ إلى الاعترافِ بوحدانيّة اللّه، وباهر قدرته، وهو يتأمّلُ في كتابِ اللّهِ المنظور، بعد أن تأمّلَ في كتاب اللّه المسطورِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَلْقِ﴾: الخَلْقُ لفظٌ يُستعمَلُ في إيجادِ الشَّيءِ من الشَّيءِ، كما في قولِه تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [النساء: 1]، وليسَ الخلقُ الَّذي هو الإبداعُ إلَّا للّهِ تعالى؛ ولهذا قالَ في الفَصلِ بينَه تعالى وبينَ غيرِه: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾ [النحل: 17]، فإن قيل: إنَّ قولَه تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون: 14] يدُلُّ على أنَّه يصحُّ أن يُوصفَ غيرُه بالخَلْق؟ قيل: إنَّ ذلكَ معناه: أحسنُ المُقدِّرين، أو يكونُ على تقديرِ ما كانوا يَعتقِدونَ ويَزعُمونَ أنَّ غيرَ اللّهِ يُبدِع؛ فكأنَّه قيل: فاحسبْ أنَّ ههنا مُبدِعينَ ومُوجِدين، فاللّهُ

أحسنُهم إيجادًا على ما يَعتقِدون، كما قالَ تعالى: ﴿خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الرعد: 16]، وفي قولِه تعالى: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: 30] إشارةٌ إلى ما قدَّرَه وقضاه، وقيل: معناه نهيٌ؛ أي: لا تُغيِّرواْ خلقَ الله(1).

2) ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾: الآيةُ: هي العلامةُ الظَّاهرةُ، وحقيقتُه لكلِّ شيءٍ ظاهرٍ، وهو ملازمٌ لشيءٍ لا يَظهرُ ظُهورَه، فَمتى أَدْرَكَ مُدرِكٌ الظَّاهرَ منهما، علمَ أنَّه أدركَ الآخرَ الَّذي لم يُدركْه بذاتِه، إذْ كان حكمُهما سواء، وذلكَ ظاهرٌ في المحسوساتِ والمعقولاتِ، فمَن علمَ ملازمةَ العلمِ للطَّريقِ في المَنهج، ثمَّ وجدَ العلمَ، علمَ أنَّه وجدَ الطَّريق، وكذا إذا علمَ شيئًا مَصنوعًا، علمَ أنَّه لا بُدَّ له من صانِع، والصّحيحُ أنَّ الآيةَ مشتقَّةٌ من التَّأيّي الَّذي هو التَّثبُّتُ والإقامةُ على الشَّيء، وقيلَ للبناءِ العالي: آية، كما قالَ تعالَى: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨﴾ [الشعراء: 128]، ولكلِّ جُملةٍ من القرآن دالَّةٌ على حُكْم: آية، وقولُه تعالى في آيتِنا الكريمة: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ﴾؛ أي: هي من الآياتِ المعقولةِ الَّتي تتفاوتُ بها المعرفةُ، بِحسَبِ تفاوتِ منازلِ النَّاسِ في العلم؛ كما في قولِه تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩﴾ [العنكبوت: 49]، وقيل: الآياتُ إشارةٌ إلى الأدلَّة(2).

3) ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: اللُّبُّ: العقلُ الخالصُ من الشَّوائب، وسُمِّيَ بذلكَ لكونِه خالصَ ما في الإنسانِ من معانيه، كاللُّبابِ واللُّبِّ من الشَّيء، وكلُّ لُبٍّ عَقْلٌ، وليس كلُّ عقلٍ لُبًّا، لهذا علَّقَ اللهُ تعالى الأحكامَ الَّتي لا يُدركُها إلَّا العقولُ الزَّكيَّةُ، بأولي الألباب في بعض الآيات القرآنيّة، كما في الآية الَّتي معنا: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، و"من المجاز: هو ذو لبّ، وهو من أولي الألباب، وهو لبيب من الألبّاء، وقد لبّ يلبّ لبابةً، وأخذ لبابه: خالصه، وهو من لباب الإبل، ورجل لبابٌ من قوم لبابٍ، وحسبٌ لبابٌ، قال:

أَلَيْسَ بِذِي المَكَارِمِ فِي قُرَيشٍ *** إِذَا عُدَّتْ وَذِي الحَسَبِ اللُّبَابِ"(3).

(1) الرَّاغب، المفردات، ص: 296 - 297، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (خَلَقَ).
(2) الرّاغب، المفردات، ص: 101 - 102، وابن منظور، اللّسان: (أَيَا).
(3) الزّمَخْشري، أساس البلاغة: 2/154 - 155.

ومن الاقتباسِ الجميلِ من القرآن الكريم، ما رواه صاحبُ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، حيث قال:

خُلَّةُ الغَانِيَاتِ خُلَّةُ سُوءٍ *** فَاتَّقُواْ اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

وَإِذَا مَا سَأَلْتُمُوهُنَّ شَيْئًا *** فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ[1]

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ كونيّة، تدلُّ على أنّه المتفرّد بالوحدانيّةِ

جاءتْ هذه الآيةُ الكريمةُ لِتَحُثَّ العبادَ على التَفكُّرِ في آياتٍ عجيبةٍ، يَرَونَها بأمِّ أَعْيُنِهم في هذا الكونِ المَنظور، تدُلُّ دَلالةً جَليَّةً على عَظمةِ خالِقها، وعَظمةِ سُلطانِه، وشُمولِ قُدرته، مع بديعِ الصُنعِ والإحكام، وجليلِ الحكمةِ والإنْعام، ومفاد ذلك: "أنّ في إيجادِ السّماوات والأرض، على هذا النّحو البديع، وما فيهما من الآياتِ المشاهدةِ العظيمةِ، من كواكب وبحار، وزروع وأشجار.. وفي إيجاد اللّيل والنّهار على تلك الحالة المتعاقبةِ، وفي اختلافِهما طولًا وقصرًا، وفي كلّ ذلك، لأماراتٌ واضحةٌ، وأدلّةٌ ساطعةٌ، لأصحاب العقول السّليمة على وحدانية اللّه – تعالى – وعظيم قدرته، وباهر حكمته"[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة الفصل في الآية:

وجه الاستئناف تقرير ما سَبَقَ مِن اختصاصِه تعالى بالسُّلطانِ والقدرة

قولُه تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ﴿لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: هذه جملةٌ مُسْتأنفةٌ سيقتْ لِتقرير ما سَبَقَ من اختصاصِه تعالى بالسُّلطانِ القاهرِ، والقُدرةِ التَّامَّة، فهي" تنبيهٌ تمهيديٌّ على ما في خلق السّماواتِ والأرض، وتعاقب اللّيل والنّهار، من الآياتِ الدّالةِ على عظيم قدرة اللّه، وبديع صنعه، تدعُو ذوي العقولِ الرّاجحةِ إلى التّفكير والتدبّر"[3]

(1) الصّعيديّ، بغية الإيضاح: 4/690.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 2/370.
(3) دروزة، التّفسير الحديث: 7/291.

بديع التّوكيد في مطلع الآية:

تصدير الآيـة بـ (إنّ) المـؤكّـدة؛ اعتناءٌ بتحقيقِ مَضْمونِها

وقد صُدِّرتِ الآية الكريمة بـ ﴿إِنَّ﴾ الَّتي تُفيدُ التَّأكيد، اعتناءً بتحقيقِ مَضمونِها، النَّاطقِ بعجيبِ إنشائها، على ما هي عليه في ذواتِها وصفاتِها الَّتي تَحارُ في فَهْمِ أَسرارها العقولُ، فهي "نداءٌ رفيقٌ ينبعثُ من الأفق الأعلى، ليقودَ المؤمنين الّذين شَخَصَت قلوبُهم وعقولُهم، إلى ما للّه في السّموات والأرض، لترتادَ مواقعَ الحقّ والخير، فتجدَ في هذا النّداء الرّفيق هاديًا يهديها، ورفيقًا يُؤنسها، ويكشف لها معالمَ الطّريقِ، ففي خلق السّماواتِ والأرض، واختلاف اللّيل والنّهار، آياتٌ مبصرةٌ، لمن كان له قلب، أو ألقى السّمعَ وهو شهيدٌ"[1]، قال النّويريّ: "فلمّا تمَّ لي الرّأيُ، نظرتُ في عظمةِ هذا الرّبّ، الّذي ابتدعَ هذا الخلق وضبطَه، ودبّرَه وأحكمَ أمرَه، فإذا قدرتُه تأتي من وراءِ ذلك كلّه، ليس من هذا الخلق شيْءٌ يفوتُها، ولا يخرجُ منها، وإذا هي محيطةٌ بكلّ شيءٍ، ومن وراءِ كلّ شيءٍ"[2].

علّة تقديم السّماوات على الأرض:

سيـاق الثـنـاء يناسبه تقديم الأعظم لسعتِه، ومُعْجِزِ تكوّنه

قدّم السّماء في قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؛ لأنها في سياق ثنائه تعالى على نفسه، ووصفه بإحاطة علمه فناسب تقديم السماء؛ لأنها أعظم، فإنّ فيها من الشّموس وعوالمها ما يبعد بعضه عن بعض مسافة ألوف الألوف من السنين التي تقدر أبعادها بسرعة النور، كما ثبت في علم هذا العصر[3].

سرُّ تقديم اللّيل على النّهار:

تـقـديـمُ الـلّـيـل على النّـهـار إمّـا لأنّـــه الأَصـــلُ، وإمّـا لِتقدُّمِه في الخَلقيَّةِ

وفي قولِه تعالى: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ أي: تَعاقُبِهما في وجهِ الأرض، وكونِ كلٍّ منهما خِلفةً للآخرِ، بِحسَبِ طلوع الشَّمس وغروبها التابعَين لحركاتِ السَّماواتِ والأرض، أو في تفاوتِهما بازديادِ كلٍّ

(1) الخطيب، التّفسير القرآنّي للقرآن: 2/672.
(2) النّويريّ، نهاية الأرب: 15/267.
(3) رضا، تفسير المنار: 11/339.

بانتقاصِ الآخر، وانتقاصِه بازديادِه باختلافِ حالِ الشَّمسِ بالنِّسبة إلينا قُربًا وبُعدًا بحسبِ الأزمنةِ، أو في اختلافِهما وتَفاوُتِهما بحسبِ الأمكنةِ إمَّا في الطُّول أو القِصَر ما بين الصَّيفِ والشِّتاء، ففي بعضِ الأماكنِ يكونُ صباحًا وفي الآخرِ ظُهرًا أو عَصْرًا أو غيرَ ذلك، وتقديمُ اللَّيل على النَّهار إمَّا لأنَّه الأَصلُ، فإنَّ غُرَرَ الشُّهورِ تَظهَرُ في اللَّيالي، وإمّا لِتقدُّمه في الخَلفيَّةِ حَسْبما يُنبئُ عنه قولُه تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: 37]؛ أي: نُزيلُه منه فَيَخلُفَه، كما دلَّ عليه قولُه: ﴿فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس: 37][1].

بلاغة توكيد الآيات باللام:

تأكيد الآيات باللام دليلُ كونها أدلّةً قاطعةً لا مجال للريب فيها

والآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ اسمُ إنَّ، ودخلتها اللَّام لتأخُّرِها عن خبرِها، فأكّدت الآيات باللام دلالةً على كونها أدلّةً قاطعةً لَا مجال للريب فيها.

فائدة تنكير الآيات:

وجه تنكير الآيات التعظيم، والتَّفخيم كمًّا وكَيفًا

والتَّنكيرُ في قوله تعالى: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: للتَّفخيم كمًّا وكَيْفًا؛ أي: لَآياتٍ كثيرةٍ عظيمةٍ لا يُقادَرُ قدرُها، دَالَّةٍ على تعاجيبِ شُؤونِه، وهنا في هذه الآيةِ الكريمةِ، لم يتعرَّضْ بيانُ اللهِ لذكرِ ما ورد في [سورة البقرة: 164]، من مفرداتِ عديدٍ من آيات بديعِ خلقِه من الفُلكِ والمَطَرِ، وإحياءِ الأرضِ المَيتَة، وتصريفِ الرِّياحِ والسَّحابِ؛ وذلك لأنَّ المقامَ هَهُنا بيانُ اختصاصِه سُبحانه بما ذُكِرَ من المُلكِ والقُدرةِ، فاكتَفَى بمعظمِ الشَّواهدِ الدَّالةِ على ذلك، وأمَّا هناكَ فقد قُصِدَ في ضمنِ اختصاصِه تعالى بالألوهيَّةِ بيانُ اتِّصافِه تعالى بالرَّحمةِ الواسعة، فَنُظمتْ دلائلُ الفضلِ والرَّحمةِ في سِلكِ دلائلِ

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/127.

التَّوحيد؛ فإنَّ ما فُصِّل هناك هو من آياتِ رحمتِه تعالى، كما أنَّه من آياتِ ألوهيَّتِه ووحدانيَّتِه[1].

علّة إيثار لفظِ الجمع ﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ دون المفرد:

الفصل المتحقّق في لفظ الألبابِ جـمـعًـا وجـهٌ لحسن تناسب الحروف

أشار الرّافعيُّ إلى أهميّة استعمال القرآن للفظ ﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ بالجمع، دون لفظ المفرد (اللّبّ)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، وما يترتّب عليه من روعة في الدّلالةِ، وجمال في الإيقاع، قال: "وممّا لا يسعُه طوقُ إنسانٍ في نظم الكلام البليغ، ثمّ ممّا يدلّ على أنّ نظمَ القرآن مادّةٌ فوقَ الصّنعةِ، ومن وراءِ الفكر، وكأنّها صبّت على الجملة صبًّا، أنّك ترى بعضَ الألفاظِ لم يأتِ فيه إلّا مجموعًا، ولم يستعمل منه صيغةَ المفرد، فإذا احتاجَ إلى هذه الصّيغة استعملَ مرادفَها: كلفظة (اللُّبّ)، فإنّها لم ترد إلّا مجموعة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢١﴾ [الزّمر: 21]، وقوله: ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾ [ص: 52] ونحوهما، ولم تجئ فيه مفردةً، بل جاء في مكانها (القلب)؛ وذلك لأنّ لفظَ الباءِ شديدٌ مجتمعٌ، ولا يفضي إلى هذه الشّدّة إلّا من اللّام الشّديدة المسترخية، فلمّا لم يكن ثَمّ فصلٌ بين الحرفين، يتهيأ معه هذا الانتقال، على نسبة بين الرّخاوة والشّدّة؛ تحسن اللّفظة مهما كانت حركة الإعراب فيها؛ نصبًا أو رفعًا، أو جرّا؛ فأسقطها من نظمه بتّة، على سَعَةِ ما بين أوّله وآخره، ولو حسنت على وجه من تلك الوجوه، لجاء بها حسنة رائعة، وهذا على أنّ فيه لفظة (الجُبّ)، وهي في وزنِها ونطقِها، لولا حسنُ الائتلافِ بين الجيم والباء، من هذه الشّدّة في الجيم المضمومة، وكذلك لفظة (الكُوب)، استعملت فيه مجموعة، ولم يأت بها مفردة؛ لأنّه لا يتهيّأ فيها ما يجعلها

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 2/128.

في النّطق من الظّهور والرّقّة والانكشاف، وحسن التّناسب كلفظِ (أكواب) الّذي هو الجمع"[1].

بلاغةُ التّعريضِ في الفاصلة:

في قوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ " تعريضٌ لافتٌ، بنفي العقل عمّن لا يصل به التّأمّل في هذه الأدلّة الكونيّة إلى وحدانيّة الله تعالى، وتفرّده بالألوهيّة، والأسلوبُ كما لا يخفى، جارٍ على منهج الحقيقةِ، وليس من قبيلِ الكنايةِ أو المجاز بصفة عامّة، فالمعنى الصّريحُ لهذا القول الكريم، أنّ أصحابَ العقول، يجدُون في خلق السّماوات والأرض، واختلاف اللّيل والنّهار، أدلّةً واضحةً على وجودِ اللّه ووحدانيّته، وفيه إلى جانب ذلك إيماءٌ إلى نفي العقول، عمّن لا تدلّه عليه"[2].

وجه التعريض نفي العقل عمّن لا يصل به التّأمّل في هذه الأدلّة الكونيّة إلى وحدانيّة الله تعالى

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الآيات والبيّنات والدّلالات

رغم أنّه سبقَ بيانُ معنَى (الآيات) و(البيِّنات) و(الدّلالات) في آل عمران: 183، وقد جاءت هناك معبّرة عن سياقها، فإنّنا هنا ننظر إلى وِجهة السِّياقِ القرآنيِّ، في اسْتخدام كلمةِ (الآيات)، بمعزل عمّا مضى، فكلمةُ (البيِّنات) تعني الكشفَ عن الشَّيء، وبيان ما هو مُجمَلٌ أو مُبْهَمٌ من الكلام[3]، وكلمةُ (الدّلالات): تعني التَّدليلَ على الشَّيءِ، والتَّسديدَ إليه ليُعلَم، وهي متعلِّقةٌ بالأقوال، وتفيدُ الظَّنَّ[4]، أمَّا كلمةُ (الآيات) فهي العلاقةُ الظَّاهرةُ، وتكونُ سببًا لإدراكِ أمرٍ آخَرَ، لا يَتِمُّ إدراكُه إلَّا بِوجودِها[5]، ولو أردنا أن نضعَ

(1) الرّافعيّ، تاريخ آداب العرب: 2/153.
(2) البلاغة: (البيان والبديع)، مناهج جامعة المدينة العالميّة: (موسوعة الشّاملة)، ص: 279، وكذلك العلويّ، الطّراز: 1/194.
(3) الرّاغب، المفردات، ص: 156.
(4) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 97.
(5) الرّاغب، المفردات، ص: 101.

أيَّ كلمةٍ في سياقِ الآيةِ الكريمةِ، الَّتي تَنطِقُ بوجودِ مخلوقاتٍ كبيرةِ الجِرْمِ، عَظيمةِ الشَّأنِ كالسَّماوات والأرض، لا تحتاجُ إلى كشفٍ بالبيِّنات، ولا تسديدٍ ليُعلَمَ ممَّا يفيدُ الظَّنَّ كالدَّلالات، ولكنَّها تحتاجُ إلى نَظَرٍ بالبَصَرِ والبَصيرةِ، ليُدرَكَ من وُجودِها، وجودَ من أَوْجدَها، وهو اللّٰه الخالقُ، لا أحدَ غيرُه، لَعلمنا يقينًا أنَّه لا يُحقِّقُ هذا المعنَى السَّديدَ الرَّشيدَ، إلَّا قوله تعالى: ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾، بمفهومِها الدَّقيق الَّذي أَوضَحْناه.

الألباب والعُقول

قولُه تعالى: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، عند تأمّله يتبيَّن لنا من معنى (اللُّبّ)، أنَّه يُفيدُ ما كانَ من خالصِ صفاتِ المُوصوف، وهو العقلُ الخالصُ من الشَّوائب، وسُمِّيَ بذلكَ لكونِه خالصَ ما في الإنسانِ من معانيه، أمَّا العقلُ فيفيدُ أنَّه يحصُرُ معلوماتِ الموصوفِ به، فهو مُفارقٌ للُّبِّ من هذا الوَجه؛ ولذلكَ لا يجوزُ أنْ يُوصفَ اللّٰه تعالى بمعانٍ بعضِها أَخْلصَ من بعض، فلا يُوصفُ ﷻ باللُّبّ مثلًا[1]، والعقلُ: هو القُوَّةُ المُتَهيِّئَةُ لقَبولِ العلم، ويُقالُ للعلم الَّذي يَستفيدُه الإنسانُ بتلكَ القُوَّةِ عَقْلٌ، وهذا العقلُ هو المعنيُّ بقولِه تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: 43][2]، وبذلك يتَّضحُ أنَّ البيانَ الإلهيَّ اسْتَخدم كلمةَ ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ في تذييلِ الآيةِ الكريمة، بدلَ (العُقُول)، لأنَّها أَوفى بخاتمةِ الآية، الَّتي بدأتْ بذكرِ جِرمَين عظيمَين، هما من خَلْقِ اللّٰهِ ﷻ، فليس كلُّ عقلٍ يُدرِكَ آياتِ اللّٰهِ في خَلْقِه البديعِ، إلَّا إذا كان صاحبه ذا لُبٍّ صافٍ، خالٍ من شوائبِ الكِبْرِ والعِنادِ.

(1) الرّاغب، المفردات، ص: 733، والعسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 461.

(2) الأبياريّ، الموسوعة القرآنيّة: 8/385، والسّيوطيّ، معجم مقاليد العلوم، ص: 198.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»